منهجية التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وعلوم القرآن في ضوء متغيرات العصر الحديث: دراسة تحليلية في الأسس والآفاق التطبيقية

A Methodology for Cognitive Integration between Arabic Language and Religious Studies in Light of Modern-Day Changes An Analytical Study of Foundations and Applied Prospects

م. م. حسين تعيب جابر
وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في ذي قار

Assistant Professor Hussein Taib Jaber
Ministry of Education / General Directorate of Education in Dhi Qar
hussein1234556890@gmail.com

الملخص:

هذا البحث يبحث في إشكاليات ضعف التكامل المعرفي بين اللغة العربية وعلوم القرآن, في السياق الأكاديمي المعاصر, لان اللغة والدين عنصرين متلازمين في ترسيخ الهوية الإسلامية وفهم النصوص الشرعية, وتعتبر اللغة العربية لغة الوحي الإلهي, وتعد أساسية لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية, بينما تعتمد العلوم الإسلامية على قواعد اللغة في التفسير والتشريع والاستنباط. ويهدف البحث إلى تأصيل منهجية التكامل من خلال تحليل المفاهيم وكذلك استعراض النماذج التراثية التي جسدت هذا التفاعل مثل منهج الطوسي في أصول الفقه, ومنهج عبد القاهر الجرجاني في البلاغة, وصولاً إلى مناهج الحوزة العلمية في النجف, وبعض الجامعات العراقية والعربية مثل (جامعة البصرة وجامعة الكوفة وجامعة الازهر والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة). وأن دور هذا البحث يتناول التحديات المعاصرة كالتخصصية المفرطة والانفصال بين الكليات

والمقـررات, ويتـم عـرض نمـاذج تطبيقيـة مـن بعـض الجامعـات العراقيـة والحـوزات العلميـة.

وعليـه يسـعى هـذا البحـث إلى تجـاوز الانفصـال المعـرفي, والـذي يتطلـب تعـاون مؤسـسي بـين أقسـام اللغـة والديـن, وتطويـر مناهـج بينيـة, بمـا يسـهم في تجديـد الفكـر الإسـلامي ويدعـم الفهـم العميـق المتـوازن للنصـوص الدينيـة, مـع اقـتراح آفـاق تطبيقيـة يمكـن مـن خلالهـا تجـاوز الفصـل المعـرفي وتعزيـز التعـاون بـين المخصصـات, وهـذا يخـدم إعـادة تشـكيل منظومـة العلـوم الإسـلامية عـلى أسـس علميـة جامعة وراهنـة.

الكلـمات المفتاحيـة: التكامـل المعـرفي, علوم اللغـة العربيـة, العلـوم الإسـلامية, المناهـج , التأويـل, التحليـل اللغـوي, الفكـر الإسـلامي.

Abstract:

This research examines the problems of weak cognitive integration between the Arabic language and religious studies in the contemporary academic context. Language and religion are two intertwined elements in consolidating Islamic identity and understanding religious texts. Arabic is considered the language of divine revelation and is essential for understanding the Holy Quran and the Prophetic Sunnah, while Islamic studies rely on the rules of language for interpretation, legislation, and deduction. The research aims to establish a methodology of integration through conceptual analysis and a review of traditional models that embody this interaction, such as al-Tusi's approach to the principles of jurisprudence, Abd al-Qahir al-Jurjani's approach to rhetoric, and the curricula of the religious seminaries in Najaf and some Iraqi and Arab universities (such as the University of Basra, the University of Kufa, Al-Azhar University, and the Islamic University of Medina). This research addresses contemporary challenges such as excessive specialization and the separation of colleges and curricula. Applied models from some Iraqi universities and religious seminaries are presented. Accordingly, this research seeks to overcome the epistemological disconnect, which requires institutional cooperation between the departments of language and religion, and to develop interdisciplinary approaches that contribute to the renewal of Islamic thought and support a deep and balanced understanding of religious texts. It also proposes practical horizons through which the epistemological disconnect can be overcome and cooperation between disciplines can be enhanced. This serves to reshape the system of Islamic sciences on comprehensive and current scientific foundations.

Keywords: Cognitive integration, Arabic linguistics, Islamic sciences, approaches, interpretation, linguistic analysis, Islamic thought.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وعلى آلة وأصحابه اجمعين ,الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وبعد:

أن العلاقة بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية احد الركائز الأساسية في بناء الحضارة الإسلامية وتوضيح الفكر العربي الإسلامي عبر العصور. فقد كانت الغلة العربية «ببنيتها وبثرائها التعبيرية الدقيقة» الوعاء الحامل للمعارف الدينية , من القرآن الكريم الى الحديث النبوي الشريف ,ومن التفسير الى أصول الفقه والكلام , مما جعل التكامل بين هذين الحقلين العلميين ضرورة معرفية وليس مجرد تقاطع منهجي زائل.

غير أن التغيرات التي حضرها العصر الحديث من تطور مناهج العلوم, وتنوع مصادر المعرفة ,و تغير صنوف السلوك والتفكير, فضلاً عن تحديات العولمة والرقمنة والانفجار المعلوماتي ,ألقت بظلالها على هذا التكامل فاصبح من اللازم إعادة النظر في منهجيته وترسيم أسسه ومجالاته بما يتجانس مع طبيعة العصر ومتغيراته, دون أن يمس ذلك بجوهر التراث أو يفرط بأصوله.

ومن هذا الموضع, تأتي هذه الدراسة للاستكشاف أبعاد التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية والعلوم الدينية في ضوء الواقع المعاصر ,محللة الأسس التي وقف عليها هذا التكامل تاريخياً, ومستشرفة الأفاق التي يمكن ان يسير عيها او نحوها في المستقبل. وأن هدف هذه الدراسة إلى تشييد إطار معرفي منهجي يسهم في اعادة تفعيل هذا التكامل, وجعله اكثر مقدرة على الاستجابة للتحديات العلمية والفكرية والثقافية الراهنة , مع الإبقاء على الاصالة والالتزام بالمرجعية الإسلامية واللغوية.

أهمية البحث: أن اهمية البحث تكمن في الوقوف على مفهوم التكامل المعرفي واهمية وتوظيفه ليكون في الامكان الاستفادة منه في معرفة مواطن الارتباط بين علوم اللغة العربية والعلوم الدينية, وكذلك فتح آفاق بحثية جديدة للباحثين في علوم اللغة وعلوم الدين لبناء دراسات تكاملية متعددة التخصصات,.

إشكالية البحث : وتتلخص إشكاليات البحث في تساؤلات هي كالآتي:

اولاً: ما المقاييس النظرية والتاريخية التي قامت عليها علاقة التكامل بين علوم اللغة وعلوم الدين؟

ثانياً: ما أثر التغيرات المعرفية والثقافية والتكنولوجية المعاصرة على هذا التكامل؟

ثالثاً: كيف يمكن تخطي مظاهر القطيعة بين العلوم اللغوية والعلوم الدينية في

المؤسسات الأكاديمية؟

رابعاً: ما الأطر والأمثلة المنهجية القابلة للتطبيق لانبعاث وتنشيط هذا التكامل في الحقول العلمية والتعليمية؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

اولاً: إيضاح مفهوم التكامل المعرفي من خلال إبراز إصالته وشموليته لجميع مجالات العلوم الدينية.

ثانياً: دراسة العلاقة التاريخية والعلمية بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية ,والإظهار عن أوجه التكامل بينهما في التراث الإسلامي.

ثالثاً: اقتراح منهجية تكاملية معاصرة تسترجع الربط بين علوم اللغة العربية والعلوم الدينية بما يتوافق مع متغيرات العصر ومتطلبات المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

رابعاً: الإسهام في إعادة الخطاب العلمي والديني من خلال تفعيل التكامل المعرفي بين علوم اللسان العربي وادوات والوعي الديني.

خامساً: عرض نماذج تطبيقية للتكامل المعرفي بين العلوم ومؤسسات التعليم والبحث العلمي وابراز فوائدها التربوية والأكاديمية.

منهج البحث:

البحث اتبع المنهج التحليلي الاستقرائي القائم على تحليل المفاهيم والنصوص , واستقراء الطرق المنهجية في التراث والواقع المعرفي المعاصر, مع الاعتماد على مراجع حديثة كلاسيكية عربية وإسلامية.

خطة البحث:

هذا البحث يتكون من مقدمة واربع محاور وخاتمة؛

المحور الأول /تناول الإطار النظري للتكامل المعرفي

المحور الثاني/ معارف اللغة العربية والعلوم الدينية نحو تأصيل معرفي للتداخل المنهجي

المحور الثالث/ اختص بالتحديات المعاصرة تجاه التكامل المعرفي بين علوم اللغة والدين

المحور الرابع/ آفاق التكامل المعرفي بين اللغة والدين في ضوء المتغيرات الفكرية والتقنية المعاصرة

المحور الأول: الإطار النظري

اولاً: مفهوم التكامل المعرفي

التكامل المعرفي مكون من كلمتين , هما التكامل, والمعرفة , ويتطلب تعريفهما بإيجاز:

١.تعريف التكامل لغة: بمعنى كَمل, اي الكمال بمعنى التّمام , وكمَلَ شيءُ يكمُل, كمالاً وكمولاً. والشيء كميل كامل, جاؤوا به على كَمُل, وتكامل الشيء, واكملته أنا وأكملت الشيء: أي أجملتهُ وأتممته, وأكمَلَه هُو واستَكمَلَه وكَمَلَه: أَتَمَّه وجمَّله,

أعطاه المال كَمَلاً: أي كاملاً, وهو لا يُثنَّى ولا يُجمَعُ. والتكامل من أصل (ك م ل) بمعنى تمام الشيء و» الكاف والميم واللام» يدل على كمال الشيء, يقال كمل الشيء, وكمل فهو كاملٌ أي تامّ[1]. قال تعالى في محكم كتابة الكريم: « الْيَوْمَ أَكمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمتُ عَلَيْكُم نِعْمتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا»(سورة المائدة:٣) معناه : الاثر المترتب على المجموع أذا انحل إلى أجزاء أو جهات يترتب على بعضها بعضه وعلى كلها كله, وبعبارة أخرى : كان أثر المجموع الكل مجموع آثار الأجزاء, فبلوغ الشيء إلى حيث يترتب عليه الأثر كماله, إذا لم ينحل كذلك بل كان بسيطاً لا يترتب إلا على المجموع ,فبلوغه إلى حيث يؤثر الأثر تمام له , فهذا هو الفرق بين الكمال والتمام, يقال كمُل عقله , ومن كمال المرء كذا وكذا, وبالفعل أقتضى الإتيان بالإكمال والإتمام دون التكميل والتتميم, واختص الكمال بالدين لأنه مجموع الأحكام والفرائض التي بعضها مرضية مأمور بها قبل نزول الباقي[2].

٢.التكامل في الاصطلاح: بأنه الصورة العلمية المتكاملة للوجود والذات والمؤكدة بتفعيل الرؤية الإسلامية في كل مجالات المعرفة ,سواء كانت علوماً إنسانية ام شرعية ام طبيعية, وأن هذا التعريف يؤكد أن العلوم مكملة لبعضها , وانها لا تكتمل إلا برؤية عقدية صحيحة في مختلف مجالاتها[3]. وفي تعريف اخر يريد به التعامل المنهجي المنظم بين المعارف المتعددة على نحو يؤدي الى بناء رؤية شاملة للواقع والنص, تتخطى النظرة التجزيئية, وهذا المفهوم له أساس في التراث الإسلامي, حيث اتسمت الدراسات الإسلامية القديمة بالاختلاط الواضح بين النحو, والبلاغة, والتفسير, والفقه.

٣.المعرفة في اللغة: عَرفهُ يَعرِفهُ مَعرِفة وَعَرفان وَعِرفة, بالكسر وَعِرفَّاناً بكسرتين مشددة ,الفاء عَلِمَه فَهُوَ عَارِفٌ وَعَرِيفٌ وَعَرُوفٌ, والمعرفة بأنها: «العِرفان والعَرفان: نقيض النَّكارة , تقول عرفت الشيء أي اعلمته بعد جهل , والمعرفة : اسم الاقرار بالشيء , وهي اخص من العلم لان العلم يكون ابتداءً, اما المعرفة تدل على إنكار سابق, والمعرفة تكون بالتأمل والتفكير, وهي تختلف عن العلم من حيث النشأة فالعلم يُوهب , اما المعرفة تُكتسب بالاكتشاف أو التكرار[4].

٤.المعرفة في الاصطلاح: هي فهم الشيء على ما هو عليه فهماً جازماً يمكن الارتكاز عليه في الحكم والعمل, وهي تشمل كل ما يتوصل اليه العقل البشري من أفكار وتصورات واستنتاجات متولدة عن التفاعل مع الواقع أو النصوص, وتتصف بالمنهجية والشمول والترابط.

وقد جاء في تعريفها ايضاً أنها: محصلة ما يكتسبه العقل البشري من معلومات وقيم وخبرات واتجاهات من خلال التفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به, وهي التصديق العقلي المطابق لما هو في الواقع وهي من أقسام الإدراك العقلي[٥].

٥.التكامل المعرفي: التكامل المعرفي يعتبر من المفاهيم الحديثة التي ظهرت بقوة بنية المعرفة الإنسانية والتحديات المعاصرة, اي تجاوز النظرة التجزيئية للتخصصات ,والعمل الى بناء علاقات تفاعلية بين العلوم بما ينجز رؤية شاملة ومعتدلة للكون والإنسان والحياة, وضمن الإطار الإسلامي , فإن هذا المفهوم يقتني جذوراً عميقة في التراث العلمي ,حيث لن تكون العلوم الشرعية منفصلة عن اللغوية ولا العقلية عن النقلية , بل كان الاختلاط بين العلوم منهجاً راسخاً.

ثانياً: الأسس الفلسفية للتكامل في الإسلام

تعتبر فلسفة التكامل المعرفي من اهم المقاربات الفلسفية والمنهجية الراهنة , الرامية الى اعادة تصحيح مسار الفكر التربوي الإسلامي المعاصر, وذلك من خلال استعادة أطره المعرفية والمنهجية الأصلية والذاتية, وتخليصه في التبعية الحضارية , فضلا عن تفعيل الادوار المنوطة به في سبيل بناء الإنسان السوي معرفيا ونفسيا وحضاريا واجتماعيا.

والتكامل في التراث الإسلامي ينطلق من وحدة الحقيقة إذ لا يفصل بين الدين والعلم أو بين العقل والنقل, بل ينظر إلى العلوم جميعها بوصفها خادمة لمقاصد الدين ومصلحة الإنسان . وأن الإمام الغزالي أشار إلى أن «العلوم الشرعية لا تفهم إلا بضبط علوم اللغة», كما عد أن إتقان النحو والبلاغة شرط لفهم أسرار القرآن الكريم[٦].

اما الشاطبي أسس في الموفقات لمنج مقاصدي يقوم على استثمار علوم اللغة العربية في استنباط الأحكام الشرعية موكداً أن» الاعتناء بلسان العرب اصل في فهم الشريعة الإسلامية وأن العدول يؤدي إلى خلل في التفقه[٧]. ويعتبر هذا التأسيس الفقهي واللغوي يعكس رؤية متكاملة للعلم تتطلب تجاوز النزعة التخصصية الضيقة التي طغت على مناهجنا الحديثة المعاصرة.

ثالثاً: التكامل في الفكر المعرفي الحديث

في أواخر القرن العشرين شهد الفكر المعرفي الحديث, تحولاً ملحوظاً نحو إعادة بناء العلاقة بين التخصصات العلمية, بعد أن أكدت التجزئة العرفية فشلها في إصلاح القضايا المركبة التي يواجهها الإنسان المعاصر, مما ادى إلى غياب الرؤية الكلية في المعالجة والفهم[٨].

والعلوم الدينية مثل التفسير, والفقه ,

والحديث نشأت في حضن اللغة العربية التي شكلت وعاءها المعرفي, وبعض علماء السلف يجمعون بين التخصصين. إلا أن العلوم الحديثة فصلت بين الحقلين , مما سبب قصور في فهم النصوص الدينية في سياقها اللغوي الحقيقي.

وعلوم اللغة ترتبط ارتباطاً عضوياً بعلوم الدين ,إذ ان الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين لا تفهم ولا تنقل إلا عبر اللغة, خصوصاً اللغة العربية بخصائصها الفريدة.

المحور الثاني: معارف اللغة العربية والعلوم الدينية نحو تأصيل معرفي للتداخل المنهجي

اولا: التأصيل النظري والتاريخي

العلاقة بين اللغة العربية والعلوم الإسلامية ليست علاقة طارئة ,انما هي علاقة انتماء متجذرة في تاريخ الحضارة الإسلامية , بدأت منذ اللحظة التي صار فيها النص القرآني هو قلب الوعي الثقافي والمعرفي للمجتمع الإسلامي .

وإن نشأت علوم اللغة العربية هو بالأصل لخدمة القرآن الكريم وعلومه, ثم بعدها تطورت وأصبحت ذات كيان مستقل. يقول ابن جني :» انما النحو فإنه وضع للسان العرب يستعان به على تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى»[٩].

وكثر من العلماء الأوائل كسيبويه وخليل بن أحمد الفراهيدي قد ساهموا في ترسيخ قواعد النحو والصرف, لأجل ضبط اللسان العربي, وتفادى اللحن في قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف, وذا يعني أن اللغة العربية لم تكن محض علم لغوي تجريدي ,بل وسيلة لفهم الدين وتأويله على أسس سليمة.

ثانياً: التداخل البنيوي بين علوم اللغة والعلوم الدينية.

وفي هذا التداخل يظهر عدّة أوجه منها:

١. اللغة العربية كأداة لفهم النص الديني.

قال تعالى « بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» (الشعراء:١٩٥), أن النصوص الدينية(القرآن الكريم والحديث النبوي) في الإسلام نزلت باللغة العربية , وفهمها يتطلب معرفة دقيقة بالمعاني والسياقات والدلالات, مما يجعل علم النحو والبلاغة والتفسير اللغوي من الركائز الأساسية للعلوم الإسلامية, اي بمعنى أن اللغة العربية لم تكن أداة تكميلية في علم الدين , بل هي اداة تأسيسية لفهم وتلقي الدين .»لا علم إلا بلسان العرب»[١٠]. اي أن اختيار اللغة العربية لم يكن مصادفة, بل لحكمة بالغة تتعلق بثراء هذه اللغة وسعتها وطاقتها التأويلية والتعبيرية مما جعلها الأداء الجوهرية لفهم النصوص الدينية.

٢.علم النحو وأصول الفقه

أن التفاعل بين علم النحو وأصول الفقه يشكل صورة من صور التجاوب بين اللغة العربية والشريعة, ذلك أن المسائل الفقهية لا تتحدد إلا بالكشف عن الفروق بين المعاني من جهة الألفاظ, وهو من وظيفة النحو, لذلك يتم الاعتماد على علم النحو لمعالجة القضايا الفقهية, وتعتبر علوم اللغة العربية أحد ثلاث مصادر استمداد أصول الفقه. فعلم الكلام والعربية والأحكام الشرعية ..... فعلم العربية فالتوقف معرفة دلالات الأدلة اللفظية في القرآن الكريم والسنة النبوية, وأقوال اهل الحق من الأمة, من جهة الحقيقة والمجاز, والخصوص والعموم, والتقييد ولإطلاق, والإضمار والحذف, والمفهوم والمنطوق, والإشارة, والاقتضاء, والإيماء, والتنبيه, وغيرها مما لا يعرف في غير علم العربية[١١].

علم النحو يميز المعاني الدقيقة التي تتغير بتغير الحركات. قال تعالى في «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ». والفاعل وقع هنا على «العلماء», وليس «الله», كما يتوهم البعض غير الضابطين والفاهمين للنحو, وهو ما يظهر اهمية الإعراب في الفهم الصحيح للنص. وأصول الفقه استندت على قواعد اللغة العربية خصوصاً في مباحث العموم والخصوص, والمطلق والمقيد, والأمر والنهي. فالعلاقة بين علم النحو وأصول افقه علاقة تداخل وتفاعل, لأن فه اللفاظ التشريعية لا يكون إلا من خلال فهم قواعد اللغة العربية. والعلاقة بين النحو وأصول الفقه تكاد تتشابه وتتداخل نظراً للوحدة الاصطلاحية الخاصة بهذه العلمان[١٢].

٣. البلاغة وإعجاز القرآن

علم البلاغة هو بيان للسان العرب واساليبهم ونظمهم , والقرآن الكريم نزل بهذا اللسان العربي الفصيح , كما قال الله عز وجل «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعقلُونَ» (يوسف:٢)

تعتبر البلاغة هي مفتاح لفهم النصوص القرآنية والحديثية خاصة في الأساليب البيانية كالاستعارة والتشبيه والكناية .فمثلاً: قوله تعالى:» جَعَلْنا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يفْقَهوهُ»(الأنعام:٢٥), بمعنى أن التفسير البياني يعتمد اعتماداً كبيراً على علم البلاغة, ولهذا كان التفسير اللغوي والبلاغي احد أركان تفسير القرآن الكريم عند العلماء كالجرجاني وعبد القاهر والزمخشري. والبلاغة تسهل فهم مستويات المعنى المختلف خاصة في النصوص التي تتضمن كناية او مجازاً او استعارة, وهي كثيرة في القرآن الكريم, قال تعالى في محكم كتابة الكريم:» وأسأل القرية التي كنا فيها» (يوسف:٨٢). السؤال هنا

موجه إلى أهل القرية لا الى جدرانها وهو جامد لا يفهم إلا لمن يحسن أدوات المجاز اللغوي.

٤.علم الصرف والتفسير:

علم الصرف له دوراً رئيساً في تحديد المعنى وهو لا يقل أهمية عن النحو في تعيين الدلالة إذ تتحول الأحكام تبعاً لتغير البنية الصرفية. و والبنية الصرفية تعد مفتاحاً في تفسير الأفعال التي ترتبط بالنواهي والأوامر الشرعية. فالتميز بين «طهَّر» و» طَهُر» او «قتل» وقاتل», يساهم في فهم الفعل الشرعي وآثاره, مثال ذلك» طهُر» يقصد زوال الحدث بذاته ,أما «طهَّر» تعني المسبب بالطهارة, وهنا الفقهاء فرقوا بين الطهارة الذاتية والطهارة بفعل الغير. وهنا يعتبر علم الصرف بوابة لفهم طبقات المعنى وهو سابق علم التفسير في كثير من المواضع[١٣].

٥. علم المعاني والمنطق:

علم المعاني يتشابك مع المنطق في فهم دلالات التركيب, وأدوات الربط, والأسلوب, وأستخدم هذا التفاعل بين اللغة والمنطق علماء الكلام لبناء حججهم, خصوصاً في إقامة البراهين على القائد, وكذلك الرد على الفرق.

وفي الفكر الإسلامي, يتم النظر الى علم المعاني على أنه متوسط مهم بين النص والبرهان العقلي. وقد أشار السيد كمال الحيدر إلى أن «اللغة تعد مدخلاً ضرورياً للبرهنة العقدية , لأنها تحمل مفاتيح بناء التصورات والتصديقات»[١٤].

مثلاً: في قول المعتزلة «أن الله لا يُرى» بُني على تحليل لغوي لمنطوق الآية:» لَن تَرَانِي» (الأعراف:١٤٣), وتم استخدام «لن» لدلالة الامتناع المؤبد, بينما قال الأشاعرة ذلك بلاغياً ومنطقياً. والخلاف اللغوي كان اصلاً في الخلاف العقدي, مما يدل على عمق التداخل بين اللغو والعقيدة[١٥].

ثالثاً: بيان القصور في الربط بين علوم اللغة والعلوم الدينية.

رغم التاريخ العريق للتداخل بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية, فإن الواقع المعرفي فيه قصوراً واضحاً في تحقيق متطلبات هذا الربط بشكل مؤسسي ومنهجي, فقد ادى تفكيك البنية التعليمية إلى وجود مسارات تخصصية منفصلة, أحدهما لغوي يُعنى بالجانب الفني للغة العربية, والآخر ديني يركز على النصوص الشرعية دون تأصيل لغوي كافٍ, وتظهر نتيجة هذا الفصل , ظهور فئة من المتخصصين في اللغة يفتقرون إلى التكوين الشرعي , وأخرى من الشرعيين لا تملك أدوات التحليل اللغوي العميق. وأن هذا الانفصال المعرفي أدى إلى ضعف

في الأداء الفقهي والتفسيري , حيث تغيب المفاهيم اللغوية الدقيقة من أدوات المجتهد المعاصر(١٦). «وأن أزمة تأويل النص الديني اليوم يرجع جزء كبير منه إلى ضمور البعد اللغوي في التكوين الديني الحديث». أما من ناحية المناهج الدراسية فإن الكثير من كليات الشريعة تعتمد على مقررات لغوية تقليدية منفصلة عن المجال التطبيقي, وهذا يؤدي إلى ضعف قدرة الطالب على إدراك التفاعل بين البنية النصية والمعاني. والمقررات اللغوية في الدراسة الدينية غالياً ما تُدرس بوصفها مادة ثانوية لا تمتد إلى تأصيل الفهم الفقهي والتفسيري(١٧). وهذا القصور لا يتوقف على حدود التعليم يل يمتد إلى الفضاء العام, حيث تطرح خطابات دينية جامدة, تفتقر إلى الوعي اللغوي الدقيق, في مقابل قراءات لغوية معاصرة غالباً ما تغفل الأبعاد الشرعية للنص, مما يجعل الحاجة إلى مشروع معرفي تكاملي أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى.

المحور الثالث: التحديات المعاصرة تجاه التكامل المعرفي بين علوم اللغة والدين

أولاً: الانقسام الأكاديمي في المؤسسات التعليمية

يعد الانقسام الأكاديمي بين علوم اللغة وعلوم الدين أحد أكبر التحديات يمثل في الفصل بين الاختصاصات داخل الجامعة والمعاهد العلمية, إذ تدرس علوم اللغة في كلية الآداب , بينما تدرس العلوم الإسلامية في كليات الشريعة أو أصول الدين دون وجود تكامل بين المناهج, وقد انتج هذا الانقسام عند تحولات في بنية التعليم خلال القرنين الماضيين, بعد أن كانت الدراسة في الماضي تتكون في بيئة علمية موسوعية تجمع الفقه والبلاغة والتفسير والنحو والكلام تحت مظلة معرفية واحدة. «إلى أن هذا الفصل بين العلوم أدى الى ضعف في تكوين الطلبة, فطالب اللغة يجهل السياق الديني للنصوص التي يدرسها, وطالب العلوم الإسلامية يفتقر في الأدوات اللغوية التي تمكنه من فهم التحليل الدقيق».» وأن هذا الفصل قد عزل علوم الشريعة عن أدواتها الطبيعية , وبقى علوم اللغة دون مقصد قيمي»(١٨).وبعض المؤسسات والجامعات الدينية التقليدية تفتقد حتى إلى منهج لغوي ممنهج مما يجعب كثيراً من طلاب العلوم الإسلامية فاقدون للأهلية اي غير مؤهلين لفهم النصوص الشرعية, بسبب ضعفهم في علم الدلالة, أو السياق القرآني, أو البلاغة(١٩). ويذهب عدد من التربويين إلى أن هذا الانقسام ينتج من رؤية تجزيئية للعلم, ويقوض قدرة العقل المسلم على الجمع بين

المعنى والمبنى في تفسير النصوص.

ثانياً: أثر النماذج الغربية في تنسيق المعرفة

النموذج الغربي يعتبر من أكبر التحديات الفكرية في عصرنا الحديث ,حيث أن الكثير من الجامعات الإسلامية تبنت النموذج الغربي في تصنيف المعارف, والذي يقوم على الفصل بين المجالات المعرفية, وهذا أدى إلى فقد الفكر الإسلامي وحدته العضوية.» والمعرفة كانت مبنية في إطار وحده المقصد, ولكن التأثير الغربي قسمها إلى وحدات منفصلة لا تتكلم معاً, وهكذا اصبح تعليم اللغة تعليم آلي منفصل عن الشريعة , بينما أصبح التعليم الديني قائماً على النقل والحفظ دون أدوات تحليل لغوية حديثة»[٢٠].

رغم كل ذلك , هناك نماذج غربية ناجحة في التكامل المعرفي يمكن الاستفادة منها في مشروع التكامل, فبعض الجامعات الغربية خصوصاً في أقسام الدراسات الإسلامية بدأت تعتمد منهاج التجمع بين اللسانيات ,وعلم الاجتماع ,والتاريخ, واللاهوت, في دراسة النصوص الدينية, مثل جامعة أكسفورد , هارفرد, وسواس(SOAS) في لندن. والكثير من الباحثون المسلمون استفادوا من هذه التجارب وأعادوا تقديم تأويلات معاصرة للقرآن والحديث في ضوء التكامل بين اللغة والفقه, مثل عبد المجيد الشرفي, ومحمد أركون, وإن كانت مشاريعهما محل جد. والخلاصة إن النماذج الغربية أدت إلى تفكيك العلاقة الأصلية بين اللغة والدين بسبب النزعة المادية والفصل التخصصي, ومن جهة أخرى ,وفّر أدوات تحليلية نافعة إذا ما أعيد توظيفها ضمن رؤية إسلامية تأصيلية. « إذ يجب أن نعيد قراءة تراثنا في ضوء أدوات التحليل الغربية دون أن ننسلخ عن جذورنا النصية واللغوية»[٢١].

ثالثاً: ضعف في المناهج والبرامج التفاعلية

غالبية المناهج الجامعية في العالم العربي والإسلامي تعاني من جمود في المواد وتوزيعها, وضعف في الرؤية التكاملية, حيث تدرس الشريعة بوصفها مجالاً تطبيقياً مفصول عن اللغة, وتدرس اللغة بوصفها مهارة مستقلة. والنتيجة: «يتخرج الكالب غير مدرك لاستعمالات النصوص الشرعية ويتخرج الفقيه عاجزاً عن تحليل البنية البلاغية والدلالية للنصوص[٢٢]. «وفي بعض الحوزات والمعاهد الدينية, ورغم عمق التعليم فيها, والاكتفاء بالمدونات النحوية القديمة دون الانفتاح على اللسانيات الحديثة أو علم اللغة النصي, هذا إلى ضعف التفاعل مع قضايا العصر»[٢٣]. وأغلب المؤسسات الأكاديمية تواجه ضعفاً في تصميم مناهج

بينية التي تجمع بين علو اللغة وعلوم الدين, فحتى حين تدرس مواد مشتركة ك»الإعجاز البياني» أو «البلاغة القرآنية» فإنها غالباً ما تقدم بأسلوب تقليدي لا يعتمد على تحليل النص الحديث, ولا يرتبط بعلوم المقاصد أو التفسير التأويلي أو أصول الفقه[٢٤].والكثير من الباحثون أشاروا أن السبب الرئيسي يعود إلى غياب الإرادة المؤسسية وتفرق الهيئات التعليمية بين أقسام لا تتواصل فيما بينها, وهذا يؤدي إلى تكرار المحتوى وضياع البعد الوظيفي للتكامل وضعف التجديد. كما أن القائمين على المناهج الدراسية غالباً ما يكتفون بإرث تقليدي غير متطور لأدوات تحليل الخطاب أو تطبيق نظريات علم اللغة الحديث.

رابعاً: غياب التأهيل العلمي لدى المعلم والباحث

من التحديات الخطيرة هو أن المعلم والباحث في العالم العربي والإسلامي غالباً ما يكون في مجال واحد فقط, أم لغة أو شريعة, ولا يمتلك خلفية علمية ومعرفية, فنجد مدرس اللغة لا يغرف في أصول الفقه أو علوم الحديث, ومدرس الشريعة قد لا يتقن البلاغة لا يعرف شيئاً عن علم الحديث, والكثير من العاملين في المؤسسات الدينية رغم ما يكتبونه عن التكامل المعرفي الا انهم لا يرونه أولوية حقيقية, وإنما يتعاملون مع هذا الطرح, أما على أنه خطاب تنظيري غير قابل للتطبيق, أو على أنه ترف فكري. والكثر من الأساتذة المختصين في اللغة العربية لا يمتلكون تأهيلاً علمياً كافياً في العلوم الشرعية, والعكس صحيح, مما يؤثر على نوعية المحتوى المعرفي المقدم للطلبة ويخلق فجوة في التفاعل بين النص والمنهج[٢٥].والمشاريع البحثية التي تتبنى مقاربة تكاملية بين علوم اللغة والشريعة محددة للغاية, سواء كان في الجامعات أو مراكز البحث. «كما أن قلة أو ندرة المجلات المحكمة المختصة في هذا النوع من الدراسات يشكل حاجراً أمام الباحثين الراغبين في طرق هذا الباب, وهو ما يقوم إلى تباطؤ التجدير الفكري داخل العلوم الإسلامية. وتعاني المؤسسات الأكاديمية من ضعف في أعداد باحثين يمتلكون تكويناً شرعياً ولغوياً مزدوجاً, فالكثير من الأساتذة إما لغويون لا يمتلكون تصوراً دينياً عميقاً, وإما شرعيون لا يحسنون أدوات اللغة. وأن هذا النقص» يؤدي إلى الكثير من الإشكالات الخطيرة في تفسير النصوص الدينية, حيث يعتمد التأويل اللغوي المجرد أو التحليل الديني المعزول عن البنية اللغوية للنص». إلى أن غياب هذا التأهيل يضعف المعرفة التكاملية ويجعل الخطاب الأكاديمي

قاصراً وضعيف عن الاستجابة للتحديات الفكرية المعاصرة[٢٦].

المحور الرابع: آفاق التكامل المعرفي بين اللغة والدين في ضوء المتغيرات الفكرية والتقنية المعاصرة

اظهرت التغيرات الفكرية والتقنية المعاصرة ضرورة تطوير العلاقة بين علوم اللغة والدين , لمواجهة التحديات المرتبطة بإدراك النصوص الدينية في سياقتها الراهنة. والآفاق التكاملي المعرفي في هذا السياق نبينه على عدة مستويات.

اولاً: تنمية المناهج التعليمية

أن التأثير التربوي والفكري في العالم العربي بصورة خاصة والعالم الإسلامي بصورة عامة أثبت أن الفصل بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية أدى إلى عجز في انتاج المعرفة والتراجع في فهم النصوص الشرعية, مما ظهر الحاجة إلى بناء مناهج تعليمة جديدة تنهض على منهجية التكامل المعرفي. فالتعليم المعاصر الحديث مطالب بأن يوحد بين دراسة اللغة بوصفها أداة تأويل وتحليل, وبين العلوم الإسلامية بوصفها مقصداً ومحتوى, على نحو يحقق التفاعل الفعلي بين الشكل والمضمون.

وأن «التمكن من اللغة العربية أساس في معرفة الأحكام , والجهل بها يؤدي إلى الإخلال في الفقه والاستنباط». وأن الفقيه لا يعد مجتهداً بحق إلا إذا عرف او أتقن دلالات الألفاظ واستوعب استعمالات اللغة في سياقاتها التاريخية, ودقة الاجتهاد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالألفاظ والقدرة على تحليل السياقات النصية, مما يجعل اللغة جزءاً من ادوات الفقيه الأصولي[٢٧].

ثانياً: توفير التقنيات الحديثة ودراسة النصوص

في العقود الأخيرة شهدت تطوراً في العلوم الفكرية واللسانية , مما هيأ إمكانات جديدة لفهم النصوص الدينية, من خلال وسائل حديثة , وهو ما يقوي ويدعم التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية والعلوم الدينية , خصوصاً في ظل التحديات المعاصرة التي فرضت تجديداً فكرياً ومنهجياً. وهذا التغير لا يعني القطيعة مع التراث, بل تحديث أدوات قراءته في ضوء ما توفره العلوم الحديثة من وسائل أكثر دقة وشمولاً. وأن النصوص الإسلامية المعاصرة لا يمكن أن تبقى حبيسة الأدوات القديمة, بل يجب ادماجها في سياقات معرفية جديدة تتبنى التحليل السيميائي واللغوي للنصوص, وهو ما يساهم في تجديد الفكر الإسلامي دون التخلي بثوابته. وأن اعادة تشييد عقل المسلم تبدأ من اللغة, إذ أن اللسان هو طريق الفهم, والفهم هو قاعدة التأويل, لذلك الإهمال المعرفي للبعد اللغوي يفقد

النص مرجعيته[٢٨].

وهذا يدل على أن العلوم الإنسانية الحديثة مثل علم اللغة والتحليل النفسي والخطاب , أصبحت ضرورية لفهم الظواهر الدينية والنصوص التأسيسية, والهدف منها تجاوز الأساليب التقليدية في الفقه والنص. وأن الجموع في منهج التعامل مع النصوص وخصوصاً في الحوزات العلمية, يعود إلى ضعف أدوات اللغة والتحليل المعرفي للنصوص, وأن التفسير لا يكتفي على معرفة أسباب النزول او الأعراب, بل يلزم أن يقرأ في ضوء النظريات المعرفية واللسانية[٢٩].

ثالثاً: ربط المقصد بالدلالة اللغوية

أن الدلالة اللغوية والمقصد الشرعي يعد الربط بينهما من أهم أساسيات التكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم الدين. فالإدراك الصحيح للنصوص الدينية لا يتوقف عند حد الدلالة اللفظية للنص, بل يحتاج تأويلاً مقصدي يأخذ بعين الاعتبار غايات التشريع وروحه العامة. «والوقوف على ظاهرة النص دون معرفة مقصودة قد تؤدي إلى توقف الشريعة او مخالفة روحها», وهو ما يستلزم النظر في اللغة ضمن سياقتها الشرعية والاجتماعية[٣٠].تعد هذه الرؤية مبكرة في تثبيت العلاقة بين المقصد والدلالة اللغوية, لكنها تتطلب اليوم إلى وسائل علمية حديثة تُمكِّن من استكشاف العلاقات الخفية بين اللفظ والمغزى. «وأن إدراك الحكم الشرعي لا يتم فقط عبر قراءة النص بل بفهم غاياته ومالاته», وأن الدلالة اللغوية تمنح مفتاحاً لفهم تلك الغايات , خصوصاً اذا ما وضعت في إطار المقصدي والاجتماعي, وهذا ما يعرف بالقراءة المقاصدية اللغوية التي تعتمد على الربط بين الحقول الدلالية للألفاظ الشرعية ومقاصدها الأصلية[٣١]. وأن الفكر الحديث ينظر إلى هذا الربط بالربط الضروري لتجاوز القراءات الحرفية للنصوص, ويمكن للعلوم اللسانية مثل تحليل الخطاب والسيميائيات والتداولية , أن تكشف كيف يتم أنتاج النص معناه من خلال سياقة التاريخي والاجتماعي, لا مجرد بنيته النحوية فقط. مثلاً الخطاب القرآني لا يستخدم كلمة» عدل « بنفس استخدامها في اللغة اليومية, بل ينقلها بمقاصد شاملة تتعلق بالحق الإلهي والعلاقات الاجتماعية والكرامة الإنسانية. اما من ناحية الخطاب الديني يمكن أن يساهم في تفسير المقصد من خلال الحجاج اللغوي المقصود بها البنية الجدلية التي يعتمد عليها النص لإقناع المتلقي او تأكيد حكم ما, مما يجعل إدراك المقصد جزءاً من فهم البنية اللغوية نفسها, والمقاصد بالدلالات اللغوية يعد ربطها من أهم

آليات التكامل المعرفي في التفسير والفقه, بل يمكن القول إنه يمثل الخطوة الأولى نحو بناء منهج تأويلي معاصر يربط بين اللغة والغرض والمعنى.

رابعاً: التجارب الأكاديمية المشتركة

بعض المؤسسات العلمية الإسلامية والجامعات في السنوات الأخيرة شهدت محاولات جادة لإحياء التكامل المعرفي بين علوم اللغة والعلوم الشرعية, من خلال برامج أكاديمية او تخصصات مشتركة تجمع بين دراسة الفقه واللسانيات او بين أصول التفسير والبلاغة القرآنية. وقد أظهرت هذه المبادرات نتائج في تطوير الفهم العميق للنصوص, وتقوية القدرة على إنتاج خطاب ديني لغوي متوازن ومعتدل. ومن امثلت التجارب الأكاديمية تجربة جامعة الأزهر في مصر, وتجربة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة, وتجربة الحوزة العلمية في النجف وقم. سنوضح ذلك الان :

١.جامعة الازهر في مصر

تعتبر جامعة الأزهر من أوائل الجامعات والمؤسسات التي كان لها الدور في تبني التكامل المعرفي من خلال دمج جميع في منهاجها بين علوم اللغة والنحو والبلاغة, والعلوم الإسلامية كالفقه والتفسير وأصول الدين, ورغم انحراف بعض الأقسام الى التخصص الضيق , فإن الكليات الشرعية في جامعة الأزهر لا تزال تفرض مقررات لغوية, تعكس وعياً بأهمية اللغة في الفهم والإدراك الديني. وضرورة تطوير هذا الأنموذج ليشمل وسائل تحليل لغوية معاصرة مما يجعل التكامل أكثر تأثير وفعالية[٣٢].

٢.الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

منحت كليات الشريعة الإسلامية واللغة العربية في الجامعة الإسلامية برامج مشتركة بين علوم اللغة والدراسات القرآنية وكان البرنامج بعنوان «التحليل البلاغي في تفسير النصوص الشرعية» وهو محاولة وصل وربط المعنى المقصدي بالتحليل اللغوي للنص القرآني. كما شجعت الجامعة الإسلامية رسائل الماجستير والدكتوراه على استخدام مناهج حديثة كتحليل النصوص وعلم المعنى التداولي من زاوية الاستدلال اللغوي, وكان هدف البرنامج هو ربط الطالب المختص في الفقه وأصوله والأدوات اللسانية الحديثة , وتدريب الطالب على التعامل مع النصوص الشرعية وفق المنهج السياقي والتداولي, وتطوير مهارات استنباط الأحكام من خلال التحليل اللغوي للنص لا مجرد التقليد أو النقل. وتعد الجامعة الإسلامية نموذجاً رائداً في إنجاز وتطبيق التكامل المعرفي داخل مؤسسة تقليدية , وهذا يدل على أن التجديد لا يتطلب بالضرورة القطيعة

مع التراث, وانما يحتاج إلى أدوات تحليلية حديثة واستعداد مؤسسي للدمج العلمي بين التخصصات. وأظهرت تقييمات البرنامج أن هذا الدمج زاد من مهارات الطلبة في الاستدلال, وفهم النص وتحليل السياق. «والفكر الديني لا ينفصل عن البيان اللغوي, لان الوحي نزل بلغة, وكل انحراف في فهم اللغة يؤدي إلى خلل في التشريع والعقيدة وأن التكامل بين علوم اللسانيات ومقصد النص هو من صميم التكوين الإسلامي الصحيح[٣٣].

٣. الجامعات العراقية (الجامعة المستنصرية وجامعة الكوفة وجامعة البصرة)

في هذه الجامعات قدمت كليات الآداب والشريعة برامج بحثية ومؤتمرات مشتركة بين أقسام اللغة العربية وأقسام الشريعة, خصوصاً في موضوع تحليل الخطاب الديني, وتفسير النص, والبلاغة القرآنية, ورغم ذلك فإن هذا التجارب ما تزال محدودة إلا أنها تمثل بداية واعدة في الاتجاه الصحصح نحو تفعيل منهجية التكامل المعرفي. فالجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم اللغة العربية, هي من أوائل الجامعات العراقية التي عملت على تطوير مقررات تربط بين البلاغة والنقد الأدبي والدراسات القرآنية, ففي قسم اللغة العربية أدرج مقررات مثل بلاغة القرآن الكريم والنص الديني وتحليل الخطاب ضمن منهاج الماجستير والدكتوراه, في القسم نوقشت أطروحات كثيرة اختصت بين المفاهيم النحوية والأصول ,مثل «الأصول النحوية في تفسير الطبري» ,»والمفاهيم التداولية في خطبة الإمام علي عليه السلام[٣٤]. كما تبنت جامعة الكوفة- كلية الفقه- قسم علوم القرآن, مشروعاً رائداً في التكامل بين علوم اللغة وعلو الشريعة من خلال تعاون بحثي مع قسم اللغة العربية وكلية الآداب, حيث يشترك التدريسيون في الإشراف على رسائل تبحث الإعجاز البياني في نهج البلاغة, والتأويل اللساني للنص القرآني, كما تعمل الكلية على تنظيم مؤتمرات سنوية تعالج إشكاليات التداخل المنهجي بين اللغة والدين, فقد احتضنت جامعة الكوفة مؤتمراً سنوياً بعنوان: «التفسير اللغوي للقرآن الكريم بين التراث والمعاصرة». «وأن كلية الفقه في جامعة الكوفة تسعى إلى تجاوز النمط الحوزوي الكلاسيكي من خلال مناهج اللسانيات الحديثة في تفسير النصوص الشرعية»[٣٥]. اما جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة البصرة تتميز برؤية منهجية في التكامل بين أقسامها , قدم قسم اللغة العربية أبحاثاً كثيره في حقل البلاغة القرآنية والدلالة

النصية للحديث الشريف, بالتعاون مع الكثير من الأساتذة من قسم الدراسات الإسلامية, وتم اعتماد مقرر مشترك بعنوان: «التحليل اللغوي للنص القرآني» ضمن منهاج الدراسات العليا.

٤.الحوزة العلمية في النجف وقم

تعد الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة من اعرق المؤسسات الدينية والتعليمية في العالم الإسلامي, وهذه الحوزات حافظت عبر قرون طويلة على منهج يجمع بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في إدماج اللغة بالدين, ففي دراسة المراحل الأولى و يطلب من الطالب التمرس في النحو والبلاغة والصرف , ثم ينتقل تدريجياً إلى علم الأصول, ويعتبر هذا العلم القمة في إدماج اللغة بالدين ,والغاية منه هي تأهيل الطالب لفهم نصوص الدين الأصلي :القرآن الكريم, والسنة النبوية, وأقوال المعصومين , والروايات , دون اعتماد مفرط على التراجم والشرح. فالطالب الحوزوي يبدأ دراسته بتعلم علم اللغة, خصوصاً: النحو والصرف والبلاغة وعلم المعاني والبيان والبديع وعلم المنطق وعلم الأصول, ففي (علم الأصول) يدرس الطالب (دلالة الألفاظ) ويشمل على: الحقيقة والمجاز, والمطلق والمقيد, والعام والخاص, والمنطوق والمفهوم, السياق والقرائن اللفظية والحالية, استعمال الأمر والنهي في مقامات مختلفة. وهذه المواضيع لغوية في جوهرها, لكنها تدرس في سياق أصولي فقهي أي أنها تسخر لفهم النص الشرعي وتفسيره واستنباط الأحكام منه[٣٦].

الخاتمة وأهم النتائج

تؤكد هذه الدراسة أن التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية يعتبر أحد أبرز مرتكزات النهوض الفكري والعلمي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة , إذ أن الفصل بين هذين المجالين أضعف كثيراً من قدرة الأجيال على فهم وأدراك النصوص الدينية في سياقها اللغوي الصحصح , وأن العلاقة بين اللغة والدين ليست علاقة تبعية أو أداة, وانما هي علاقة تفاعلية متبادلة تقوم على التأويل والفهم والتأسيس المعرفي المشترك, وأن هذه التكامل يستند على أسس منهجية راسخة تاريخياً تتمثل في وحدة المصدر المعرفي (الوحي) ووحدة الهدف (الهداية) وأن علوم اللغة تمثل الأداة الأساسية لفهم النصوص الشرعية بعمق ودقة. وفي هذا البحث تم الكشف على مجموعة من التحديات المعاصرة التي تعيق تحقيق هذا التكامل, ومن أبرزها الفصل المؤسسي بين التخصصات, والجمود في مناهج التدريس, وقلة المشاريع البحثية

التي تعالج هذا التدخل بشكل فعال ومنهجي, وكذلك غياب التكوين الأكاديمي المتكامل.

توصل هذا العمل إلى مجموعة من النتائج التي تؤكد أهمية التكامل المعرفي بين علوم اللغة والدين, وأبرزها:

١.تعد العلاقة بين علوم اللغة وعلوم الدين علاقة تأسيسية ,ولا يمكن الفصل بينهما ,لان فهم النصوص الدينية متوقف على امتلاك أدوات اللغة العربية,

٢.غياب التكامل في المؤسسات التعليمية أدى إلى ضعف في تأويل النصوص وتشتت في الفهم , وظهور قراءات دينية متشددة وسطحية.

٣. المنهج التكاملي يصل إلى الفهم المقاصدي العميق للنصوص, ويعزز قدرة الباحث والطالب على الربط بين اللفظ والسياق والمعنى.

٤.الكثير من النماذج التراثية في الفقه والتفسير كانت مبنية عملياً على هذا التكامل, وهذا يدل على أصالة المنهج التكاملي في الفكر الإسلامي الكلاسيكي.

٥.الاتحديات الثقافية والفكرية والرقمية المعاصرة تستدعي تجديد مناهج التعليم الديني, من خلال تفعيل العلاقة بين الشريعة والعلوم اللغوية.

٦.التكامل بين علوم اللغة والدين يمثل ضرورة معرفية ومنهجية لتجديد الخطاب الديني , وتعزيز الفهم للنصوص الشرعية في سياقاتها المتغيرة.

التوصيات:

بناءً على النتائج السابقة , يوصي البحث بما يلي:

١. حث الباحث المهتمين بجانب العلوم الدينية الاهتمام في دراسة التكامل المعرفي والتركيز عليه.

٢. يوصي الباحث الباحثين وطلبة الدراسات العليا , إلى الكتابة والتدوين في موضوع التكامل المعرفي , مع توفير التمويل اللازم للمشاريع البحثية التي تدمج بين المنهجين.

٣. يوصي الباحث إلى تأسيس برامج تأهيلية لأعضاء الهيئة التدريسية تمكنهم من التخصص في اللغويات والعلوم الدينية معاً, لضمان جودة البحث والتعليم.

٤. يوصي الباحث إلى فتح دورات مستمرة بين المؤسسات الدينية والمجتمعية , والهدف منها تعزيز الوعي بأهمية التكامل المعرفي وأثره على تجديد الخطاب الديني ورفع كفاءته في مواجهة تحديات العصر.

٥. ضرورة إعادة تنظيم المناهج الدراسية في جميع كليات وأقسام اللغة والشريعة لتكون تكاملية, وتدمج مواد علم اللغة التطبيقي واللسانيات الحديثة مع مقررات العلوم الدينية.

الهوامش:

١. ابـن فـارس, أبـو الحسـن أحمد(٢٠٠٢).معجـم مقايـس اللغـة. بـيروت :دار الفكـر,ص١٣٩.

٢. الطبطبـائي, السـيد محمـد حسين.(٢٠٠٦).تفسـير البيـان في المواقـف بـين الحديـث والقـرآن. بـيروت: دار التعـارف للمطبوعـات,ص١٩٩.

٣. الجرجـاني, ابـو الحسـن عـلي بن محمـد.(١٩٨٦). معجـم التعريفات. القاهـرة: دار الفضيلة,ص١٢٤.

٤. ابـن منظـور, محمـد بـن مكـرم بن عـلي(١٩٩٤). لسـان العرب. بـيروت: دار صادر,ص٢٣٧

٥. الطـوسي, نـصر الدين.(١٩٩٨).تلخيـص المحصـل. قـم: منشـورات مؤسسـة النـشر الإسـلامية,ص٣٦.

٦. الغـزالي ,ابـو حامد.(٢٠٠٥).إحيـاء علـوم الديـن .بـيروت :دار ابـن حـزم,ص٤٢.

٧. الشـاطبي, ابراهيـم بـن مـوسى.(٢٠٠٤). الموافقـات في أصـول الشريعـة. بـيروت: دار الكتـب العلميـة.ص١١٨.

٨. النجـار, عبـد المجيد.(٢٠٢٠).الفكـر النقـدي مـن منظـور إسـلامي. مجلـة الفكـر الإسـلامي المعـاصر. citj.v٢٥i٩٩,٢٩١٣/١٠,٣٥٦٣٢/https://doi.org. ص١١-٦٠.

٩. ابـن جنـي, أبـو الفتح.(٢٠٠٨).الخصائـص .بـيروت :دار الكتـب العلميـة.ص٣٤.

١٠. الشـافعي, محمـد بـن ادريس(٢٠٢٢).الرسـالة. بـيروت: دار الكتـب العلميـة.ص٤٨.

١١. السـيوطي, الإمـام جـلال الديـن(٢٠٠٦). الاقـتراح في علـم النحـو. اسـطنبول: دار البـيروتي. ص٨٨.

١٢. حسـان, حسـين حامـد (١٩٧٢). الحكـم الشرعيـة عنـد الأصوليـين. القاهـرة: دار النهضـة العربيـة.ص٦٥.

١٣. الأنصـاري, ابـن هشـام عبدالله.(٢٠٠٩).مغنـي اللبيـب عـن كتـب الأعاريـب .القاهـرة: مكتبـة الآداب,ص٧٨.

١٤. الحيـدري, السـيد كمال.(٢٠٢١).مدخـل إلى تجديـد علـم الـكلام. بـيروت: مركـز الحضـارة لتنميـة الفكـر اسـلامي,ص٧٧.

١٥. الشهرسـتاني, محمـد بـن عبـد الكريـم.(١٩٩٣). الملـل والنحـل. بـيروت: دار المعرفة,ص١١٧.

١٦. الحيـدري, السـيد كمال.(٢٠١٩).إشـكاليات القـراءة المعـاصرة للنـص الدينـي .بـيروت: المركـز الإسـلامي للدراسـات,ص٢١١.

١٧. الراشـدي, عبدالإله.(٢٠٢٠).العربيـة والتفسـير: إشـكالات التأصيـل المعـاصر. الربـاط: دار الأمـان.ص٨٩.

١٨. الكيـلاني ,عبـد الرحمن(٢٠١٣).بنـاء المنهـج الإسـلامي :رؤيـة معرفيـة. عـمان :دار النفـاس. ص٧٨.

١٩. شـمس الديـن, محمـد مهدي.(١٩٩٩).الاجتهـاد والتجديـد في الفقـه الإسـلامي. بـيروت: المؤسسـة الدوليـة,ص١٠٢.

٢٠. عـمارة. محمد.(٢٠٠٧).الإسـلام وضرورة التغـير. القاهـرة :نهضـة مـصر,ص٨٨.

٢١. حنفـي ,حسـن(١٩٩٢).من العقيـدة إلى الثـورة. القاهـرة :دار التنوير,صص٢٠٣.

٢٢. القـره داغـي, علي(٢٠١٤).نحـو منهـج أزهـري متجـدد .بـيروت: دار البشـائر الإسـلامية,ص٩١.

٢٣. الحسـيني, هاشـم معروف(١٩٨٥).دراسـات في الحديـث والمحدثـين .بـيروت: دار التعـارف,ص٨٢.

٢٤. النقيـب, محمـد محفوظ(٢٠١٩).التعليـم الشرعـي والتحـول المنهجـي .بـيروت: مجلـة التجديـد الفكـري,ص٨٩.

٢٥. الراشـدي, ناصر.(٢٠٢١).إشـكاليات التعليـم الشرعـي واللغـوي في الجامعـات العربيـة. عـمان:

دار كنوز المعرفة,ص٧٢.
٢٦. الجابري, محمد عابد(٢٠١٩).إشكاليات الفكر العربي المعاصر .بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية.ص٩١.
٢٧. الصدر, محمد باقر(١٩٨٦).دروس في علم الأصول. بيروت: دار الكتاب اللبناني.ص١١٠.
٢٨. عبدالرحمن, طه عبد.(٢٠١٢).روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية. بيروت: المركز الثقافي العربي.ص١٠٤.
٢٩. الحيدري, سيد كمال.(٢٠٢٠).القراءة المعاصرة للقرآن الكريم: نقد وتقويم .قم: دار فراقد.ص٦٦.
٣٠. الشاطبي, إبراهيم بن موسى.(٢٠٠٤). الموافقات في أصول الشريعة. بيروت: دار بن عفان,ص٢٠.
٣١. شمس الدين, محمد مهدي.(١٩٩٢).بحوث في علم الأصول .بيروت: المؤسسة العامة للوفاء.ص١٤٧.
٣٢. القره داغي, علي.(٢٠١٤). نحو منهج أزهري متجدد .بيروت: دار البشائر الإسلامية.ص٨٨.
٣٣. المطهري, مرتضى.(٢٠٠٧).المدخل إلى العلوم الإسلامية. قم: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي.ص٤٢.
٣٤. الجامعة المستنصرية, كلية الآداب.(٢٠٢٢). كشاف عناوين الرسائل الجامعية في قسم اللغة العربية .بغداد: مطبعة الكلية. https:// libraryapp.uomustansiriyah.edu.iq/pmessg.php?sh=show
٣٥. الكعبي, جابر.(٢٠٢٠). التكامل المعرفي في الدراسات القرآنية :تجربة جامعة الكوفة. الكوفة: مجلة الفقه.
٣٦. الخوئي, ابو القاسم.(١٩٩٢). محاضرات في أصول الفقه. قم: مؤسسة الإمام الخوئي.ص٢١٤.

قائمة المصادر والمراجع

من بعد القرآن الكريم

١.ابن جني, أبو الفتح.(٢٠٠٨).الخصائص .(تحقيق عبد الحميد هنداوي, الطبعة الثالثة,ج٢).بيروت :دار الكتب العلمية.
٢.ابن فارس, أبو الحسن أحمد(٢٠٠٢).معجم مقاييس اللغة(تحقيق عبد السلام محمد هارون ,الطبعة الأولى, ج١) بيروت: دار الفكر.
٣.ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي(١٩٩٤). لسان العرب(الطبعة الأولى, ج٥). بيروت: دار صادر.
٤. الأنصاري ابن هشام عبدالله.(٢٠٠٩).مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .القاهرة: مكتبة الآداب.ط١
٥.الجابري. محمد عابد(٢٠١٩).إشكاليات الفكر العربي المعاصر .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٦.الجامعة المستنصرية, كلية الآداب.(٢٠٢٢). كشاف عناوين الرسائل الجامعية في قسم اللغة العربية .بغداد: مطبعة الكلية. https:// libraryapp.uomustansiriyah.edu.iq/pmessg.php?sh=show
٧.الجرجاني, ابو الحسن علي بن محمد.(١٩٨٦). معجم التعريفات(تحقيق محمد صديق المنشاوي, الطبعة الأولى).القاهرة: دار الفضيلة.
٨.حسان, حسين حامد (١٩٧٢). الحكم الشرعية عند الأصوليين(الطبعة الأولى). القاهرة: دار النهضة العربية.
٩.الحسيني .هاشم معروف(١٩٨٥).دراسات في الحديث والمحدثين .بيروت: دار التعارف.
١٠.حنفي .حسن(١٩٩٢).من العقيدة إلى

الثورة(الطبعة الأولى). القاهرة :دار التنوير.
١١.الحيدري, سيد كمال.(٢٠٢٠).القراءة المعاصرة للقرآن الكريم: نقد وتقويم .قم: دار فراقد.
١٢.الحيدري. السيد كمال.(٢٠٢١).مدخل إلى تجديد علم الكلام. بيروت :مركز الحضارة لتنمية الفكر اسلامي.
١٣.الخوئي, ابو القاسم.(١٩٩٢). محاضرات في أصول الفقه. قم: مؤسسة الإمام الخوئي.
١٤.الراشدي. ناصر.(٢٠٢١).إشكاليات التعليم الشرعي واللغوي في الجامعات العربية. عمان: دار كنوز المعرفة.ط١.
١٥.السيوطي, الإمام جلال الدين(٢٠٠٦). الاقتراح في علم النحو(تحقيق عبد الحكيم عطية, الطبعة الأولى). اسطنبول. دار البيروتي.
١٦.الشاطبي, إبراهيم بن موسى.(٢٠٠٤). الموافقات في أصول الشريعة(تحقيق مشهور آل سلمان, الطبعة الأولى, ج٢). بيروت: دار بن عفان.
١٧.الشاطبي. ابراهيم بن موسى.(٢٠٠٤). الموافقات في أصول الشريعة(الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٨.الشافعي, محمد بن ادريس(٢٠٢٢).الرسالة (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩.شمس الدين, محمد مهدي.(١٩٩٢).بحوث في علم الأصول .بيروت: المؤسسة العامة للوفاء.
٢٠.الشهرستاني. محمد بن عبد الكريم.(١٩٩٣). الملل والنحل(تحقيق أمير علي مهنا, الطبعة الأولى). بيروت: دار المعرفة.
٢١.الصدر, محمد باقر(١٩٨٦) دروس في علم الأصول(الطبعة الثانية). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٢٢.الطبطبائي, السيد محمد حسين.(٢٠٠٦).تفسير البيان في المواقف بين الحديث والقرآن(تحقيق أصغر ارادتي, الطبعة الأولى ,ج٢) بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
٢٣.الطوسي, نصر الدين.(١٩٩٨). تلخيص المحصل. قم: منشورات مؤسسة النشر الإسلامية.
٢٤.عبدالرحمن, طه عبد.(٢٠١٢).روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية. بيروت: المركز الثقافي العربي.
٢٥.عمارة. محمد.(٢٠٠٧).الإسلام وضرورة التغير() الطبعة الأولى). القاهرة :نهضة مصر.
٢٦.الغزالي, ابو حامد.(٢٠٠٥).إحياء علوم الدين (الطبعة الأولى) .بيروت: دار ابن حزم.
٢٧.القره داغي .علي(٢٠١٤).نحو منهج أزهري متجدد .بيروت: دار البشائر الإسلامية.
٢٨.القره داغي, علي(٢٠١٤). نحو منهج أزهري متجدد .بيروت: دار البشائر الإسلامية.
٢٩.الكعبي, جابر.(٢٠٢٠). التكامل المعرفي في الدراسات القرآنية :تجربة جامعة الكوفة. الكوفة: مجلة الفقه.
٣٠.المطهري, مرتضى.(٢٠٠٧).المدخل إلى العلوم الإسلامية(الطبعة الأولى) .قم: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي.
٣١.النجار. عبد المجيد.(٢٠٢٠).الفكر النقدي من منظور إسلامي. مجلة الفكر الإسلامي المعاصر. https://doi.org/10.35632/citj.v25i99.2913. ص١١-٦٠
٣٢.النقيب. محمد محفوظ(٢٠١٩).التعليم الشرعي والتحول المنهجي(الطبعة الأولى) .بيروت: مجلة التجديد الفكري.